

رسالة من طفل لأبيه | د. محمد إسماعيل المقدم

محمد اسماعيل المقدم

رسالة من طفل الى ابيه. ابيه الحاضر الغائب. اللي هو ايه؟ خارج نطاق الخدمة. خارج نطاق الخدمة. او غير متاح يقول فيها يقول فيها ان الذي يعاتبك عليه يا ابي. هو بعض نسيانك لي في زحمة اشغالك واهتماماتك - [00:00:00](#) وانفالك لادراج اسمي في مواعيد مذكراتك. لست لست اذكر كم من مرة رأيت امي وقد ارحى الليل سدوله وغارت نجومه وهذأت حركة الناس فيه. رأيتها بعد ان رميتها يا ابي بسهل غياب - [00:00:20](#) وحرمتها انس مواصلتك. حاولت ان تزوم الصدر فلم تدركه. وبحثت عن السلو فلم تملكه قاربت الزفرات فلم تقلع وكفكفت دمعا حارا فلم يرجع. ابي العزيز الغائب اني اشتقت اليك. اني اشتقت اليك - [00:00:40](#) اشتقت اليك. قد تتعجب من مراسلتي اياك وانت ابي ومكاتبتك وانت معي. فلا انت بالاب الغائب المهاجر الى ديار الغربة بعيدا عن العين والاهل والاقارب والاحبة ولا انت بالاب المقيم في اسرته وبين ابنائه يهنئون - [00:01:00](#) ويسعدون بوجودي. فحسك بيننا صباح مساء. وطيفك حاضر معنا متى نشاء. لكن يا ابي كثرت اشغالك وطلال غيابك وكدنا نفتقد اترك. انتظرت طويلا رجوعك الى ما عهدت فيه انتظاري حتى فقدت الامل في عودتك. شملتني بعطف شوارع يدك وانا صغير. وكلما كبرت سني الا وكبر - [00:01:20](#) كبرت معها رقعة بعدك وغيابك عنها. وكلما اشتد عودي واحسست بالحاجة اليك الا واشتدت مشاغلك وتخطفتك برامج انشطتك. فلما عرفت السبب غيرتك تأسفت على ما عزلته من مرافقتك ومصاحبتك وما ابديت شوقا الا بعد ما ابديت بعدا وهجرا. فانا يا ابي لم احظى بالكثير منك - [00:01:50](#) ادعوني ولا ارضى بالقليل منك فيقلعني. فشوقي اليك غالب لصبري. وشغفي بك غامر لصدري وردي اليك مشتمل على قلبي واحساسني بك نابع من طفولتي. وكيف لا اكون كذلك؟ وقد اريتني منك ما اقر - [00:02:20](#) عيني وطيب خاطري. فانت مثلي وقودتي وانت نفسي التي يحويها جنبي. ويدي المحامية عني وقوتي التي تنهض بها همتي. فلا تعجب يا ابي ان كان شوقي اليك زائدا على قدرتها. فصبري عن غيابك قاعد عن نصرتي - [00:02:40](#) نحوك غالبية على نفسي. الست انت يا ابي من علمني كيف ارتبطت نبي الله نوح؟ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بانه الذي امتنع عن الاستجابة لدعوته. فلما انزل الله غضبه نادى نوح ربه. فقال - [00:03:00](#) ان ابني من اهلي. فتحركت عاطفته الابوية عليها تكون شافعة لابنه من العقاب ومنجية فلم ينسى الاب ابنه في احلك الاوقات رغم اختلاف المعتقدات. ولم يغفل عنه رغم تنص تمسكه بالمعصية وتعرضه - [00:03:20](#) الست انت يا ابي من علمني كيف تأثر نبي الله يعقوب؟ بغياب ابنه نبي الله يوسف عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام. وتأسف على ذلك كثيرا حتى ابيضت عيناه من الحزن. فهو كظيم. فلم تغني عنه - [00:03:40](#) ابنائه على ان يتولى عنهم جميعا ويبيث حزنه وشكواه لخالقه ومولاه. فهو الوحيد جلت قدرته عالم بالفاجعة التي المت به في فقدانه قرة عينه ونور بصره. ونور بصره. واذا كان هذا حال الاباء مع ابنائهم في العصور - [00:04:00](#) الخوالي فان عصرنا هذا شاهد على حال الابناء مع ابائهم في الشهور والايام والليالي. ولقد اعتصمت يا ابي بالصبر فلم امنع ولجأت اليه فلم ينفع. غير اننا نحفظ لكم ايها الاباء. في صدورنا ودا حفيا وعهدا وفيا وحبا - [00:04:20](#) خفية وحبا خفيا. فهل انتم لما نحس به مدركون؟ وهل انتم لما نشعر به تجاهكم عارفون؟ ابي العزيز الغائب اني قد تتعجب مرة

اخرى وتتساءل هل الابن يعاتب اباه؟ اقول لك نعم اذا كان الاب غير - [00:04:40](#)

ابي والابن خير الابن. وكيف لا يعاتب الابن اباه الذي لا ينظر الى العلاقة التي بينهما على انها علاقة دم وقرابة منه ونفقة وحالة مدنية فقط. بل ينظر الى هذه العلاقة نظرة ابعد من هذا بكثير. فهما صديقان - [00:05:00](#)

واخوان ورفيقان. وهما اب وابن حاصل الجمع بينهما اثنان. لا يعرف نوعية العلاقة بينهم الا الله والراسخون في معرفتهما. اني اعاتبك يا ابي لانك في نظري اب متميز. فانا اعلم ان غيابك عني في كثير - [00:05:20](#)

من الاحيان امر فوق ارادته. واعلم ان خروجك من بيتك لا يكون الا في معروف امرك به دينك. وهذا لم يقلل ابدا من شأنك في نظري بل زادك رفعة وسبوا وقدرنا وعلوا. فضربت بذلك اروغ الامثلة لبعض الاء الحيارى التائهين العاجزين - [00:05:40](#)

الذين اخلدوا الى الارض كسالى نائمين وفرطوا فيما امر به رب العالمين. بيد ان الذي يعاتبك عليه يا ابي هو ونسيانك لي في زحمة اشغالك واهتماماتك. واغفالك لادراك اسمي في مواعيد مذكرك. مذكرك. ولولا - [00:06:00](#)

حسن ظني بك ومالك في نفسي من اثر حسن خفي وجلي. ولي فيك من امل وفي. لما عانيت فيك ما اعانيك ولما قاسيت فيك ما اقاسي ولاقيت في الصبر عليك ما الاقي. فانك حرمتني عطفك وحنانك ومنعتني ابوتك وصادقتك - [00:06:20](#)

وبخلت علي ببرك ووقتك كم من ليلة انتظرتك فيها يا ابي على فراش نومك حتى تقر عيني بك بصحبته لكن تأخرت في الحضور حرمني من معانقتك والسلام عليك. حتى اذا صحت من كالوس المزعج رأيت - [00:06:40](#)

بصيصة من النور في غرفة نومه. فطرت فرحا للقياء وشوبا لتقبيلي. فارتد الي بصري خائبا ولم يكن احساسني مصائبا اذ لم اجد سوى امي الحبيبة التي تهدد اخي الصغير. فلما احست بمقدمي رفعت رأسها ونظرت - [00:07:00](#)

الي نظرة عرفت من خلالها انها تعاني ما اعانيه وتكابد ما اكابده وتغالب ما اغالبه. فالمسكينة وان كانت تلجم لسانها عن الشكوى. فاني قرأت في عينيها وتقاسيم وجهها حزنا دفيئا والما كبيرا. كان امر غيابك عنها يا اخي - [00:07:20](#)

ليس لها فيه حيلة نافذة ولا غلبة يد ناصرة ولا لها منه منعة عاصمة. ولست اذكر كم من مرة وقد ارخى الليل سدولا وغارت سدومه وهدأت حركة الناس فيه. ابي العزيز انا لا في انتظارك اذا كنت قد عجت - [00:07:40](#)

مني في المرتين السابقتين فقد جاء دوري لاجب منك ومن تصرفات كثير من الاء امثالك. اعجب لعدم انتباهكم الى ان الامر الذي قمتم اليه وابعدكم عن اسركم وابنائكم ليس افضل مما قمتم عنه في بيوتكم ومنازلكم - [00:08:00](#)

اتعجب من امركم ايها الاء. فطالما دعوتهم الله سبحانه ان يهب لكم من ازواجكم وذرياتكم ما تقر به اعينكم ويبهجوا نفوسكم ويغمر بالفرحة صدوركم. فلما استجيبت دعوتكم حبستموها بعد حين من الدهر في بيوتاتكم - [00:08:20](#)

وتركتم مهجة افئدتكم لعوادي الزمن تنخرها نخرا. ولوسائل الاعلام تهدمها هدماء. ولاداب رخيصة في شوارعنا وحواراتنا تعصف بها عصفاء. و لوسواس الجنة والناس والانفس تكيدوا لها كيدا. حتى اذا انقضوا - [00:08:40](#)

السنين والاعوام. والقت بكم الايام للايام جنيتهم ثمار غفلتكم وغيابكم مرة كالعقمة. وعظت انا منكم من الالف والندم وتمنيتم لو انكم استقبلتم من ايامكم ولياليكم ما استكبرتم لشكرتم ربكم على ما انعم - [00:09:00](#)

عليكم ولرعيتهم حق الرعاية نعمته التي اسبغها عليكم. لكن هي تيهات هل يعيد الندم والاسف ما عفا عنه الدهر والزمن فمرت عليه الالف والمحن. لقد ان الاوان يا ابي كي اعلن الحقيقة امامك واصارك بها - [00:09:20](#)

انني احتاجك اليوم قبل الغد. انني احتاجك قبل فوات الاوان. احتاج عطفك وبرك. احتاج حنانتك وابوتك. احتاج بمساعدتك ومشورتك. احتاج ارائك ونصائحك. احتاج ضحكك وابتهامتك. احتاجك ولعبك. احتاج اكلة خاصة من صنع يديك. احتاج ان اتقاسم معك فراشك ومكان نومك. احتاج ان اسابقك والاعبك. احتاج قصصك - [00:09:40](#)

احتاج لانك وحمایتك. احتاج مثلك وسيرتك وقودتك. احتاج ان اتقاسم معك راحك واحزانك. احتاج طيفك وخيالك. احتاج واحتاج وساظل احتاج ما دمت انت ابي وانا ابنك. وهذا قدرتي وقدرك. فهلا منحتني بعضا من وقتك يا ابي وهلا وهبتني جزءا من اهتمامك يا ابي. وهلا او - [00:10:10](#)

ليتنى بعد عطفك يا ابي وهلا جعلتني من اولوياتك يا ابي وهلا احسستني بك يا ابي وهلا شعرت باحد السيبي الطفولية تجاهك يا ابي. وهلا تذكرت ان لك اسرة تحبك يا ابي. وهلا خففت من خروجك وغيابك - 00:10:40

يا ابي وهلا عدت باكرا حتى تقر عيني بك يا ابي يا ابي العزيز انا اشتقنا اليك فعد الينا كما كنت قبل ان تغيب عنا عد الينا قبل ان تفتقدنا فلا تجدنا. انا جميعا في انتظارك اعد يا ابي - 00:11:00

اعوذ يا ابي - 00:11:20